

هي قضية قومية وأهمية بامتياز. عندما ننظر في قوائم المؤلفات التي لا تزال تصدر بمختلف جوانبها، لكن هن دون المساس بالحقائق وبالمقاربة الأكاديمية العلمية الضرورية، نجد

مع دخول الأسرى الفلسطينيين أسبوعهم الرابع في «إضراب الحرية والكرامة» وتزامن ذلك مع ذكرى النكبة (15 مايو)، نخضع عروضنا هذا الشهر للقضية الوطنية الفلسطينية، التي



«خلفاء عار العرب»... أيتها الحد

إعلان بابه يواصل تعرية الكيان الصهيوني

القومية العربية، لا قومية أعراب العمالة والعمولة في الخليج الفارسي. لذا نجد أن هذا الفصل هو الأطول في هذا المؤلف المهم.

الجزء الثالث والأخير «نظرة إلى المستقبل» خصصه الكاتب للحديث في ميثولوجيا ما يسمى حل الدولتين واعتباره الطريق الوحيد للحل، وما يحكى عن أنه يقع على قارعة الطريق، وكل ما يحتاج الأمر إليه هو التقاطه. يوضح الكاتب أن ما يسمى حل الدولتين، وهو توصيف تضليلي مقبت، هو اقتراح صهيوني بالأساس هدفه تدوير المربع (سنعود إلى هذا الأمر قريباً في بحث منفصل). أما الهدف، فهو وضع فلسطيني الأراضي المحتلة عام 1967، أي «الضفة الغربية» تحت حكم العدو مباشرة وترك لهم إدارة بعض أمورهم الذاتية مثل جمع القمامة والنفايات والمجاري، وهذا بعد قرن ونصف على انطلاق الحراك الوطني في فلسطين!

يؤكد الكاتب أن مشروع ما يسمى الدولتين هو حجة تخرج من المشرحة بين الفينة والأخرى، لمداعبة أحلام من لم يستيقظ بعد من تأثير مخدر الحلول السلمية.

يختتم إعلان بابه مؤلفه بالحديث عن كيان العدو كونه دولة استعمارية استيطانية، ليؤكد ختاماً أن الحل الوحيد الممكن لهذه القضية الاستعمارية الاستيطانية يكمن في إقامة دولة فلسطين الديمقراطية لكل سكانها.

رئيس وزراء كيان العدو إيهود باراك على الطرف الفلسطيني كياناً كاريكاتورياً مسخاً مجرداً من السلاح يقوم على أرض فلسطينية احتلها العدو عام 1967، تكون عاصمتها قرية أبو ديس. أما منطقة غور الأردن والقدس «الكبرى» والمستوطنات وسياسات الدويلة الخارجية والمالية، فتكون خاضعة للعدو!

يخصص إعلان بابه جزءاً خاصاً يطلق عليه صفة «ميثولوجيا غزة» للحديث عما يسمى «قطاع غزة» وهو الأراضي الفلسطينية المحررة، لكن الواقعة تحت حصارين، مصري وصهيوني، وعن الأوضاع التي تطورت فيه منذ ما يعرف بالانتفاضة الأولى التي انطلقت شرارتها في مخيم جبالياً الواقع في «القطاع» يوم 8 كانون الأول (ديسمبر) 1987. كما يعرض رأيه في ولادة حركة «حماس» تحت نظر الاحتلال الصهيوني [وبمواقفته وتسهيل أعماله، إن لم يكن بدعمه]. كانت مؤسسة خيرية في البداية، ثم تحولت إلى تنظيم ديني/عسكري.

يتطرق الكاتب في هذا الفصل إلى فكر بعض قادة كيان العدو ونظرتهم إلى الفلسطينيين حيث يوضح انتماء بعضهم إلى الفكر الرومانطقي مثل غبينو وفيشت الذي أكد ضرورة الصفاء العرقي شرطاً للتفوق، ومن ثم تشكل القوميون المعاناة الهائلة لشعبنا في «القطاع» هي ما وسع من دائرة التعاطف الدولي الشعبي مع قضيتنا الفلسطينية الوطنية/



حل الدولتين يهدف إلى وضع فلسطيني الـ 1967 تحت حكم العدو مباشرة

الكويت، وبدأت بإعلان مبادئ وقعت عليها الزعامات المليشياوية وكيان العدو في 13 أيلول (سبتمبر) 1993. يوضح الكاتب أن اتفاقيات أوسلو قادت في نهاية المطاف إلى عرض

يرمي به العدو من فتات. بدأت هذه «الخُبة» بالخضوع لإملاءات مؤتمَر القمة العربية المنعقد في الإسكندرية عام 1970 الذي فرض على العمل الفدائي تسليم السلاح وحل القوات الشعبية التي كانت بقيادة الأسطوري الراحل أبو داود، والانحدار إلى مناطق جبلية معزولة في غور الأردن حيث قضت عليها قوات بادية نظام عمان المتصهين.

قسم الكاتب عمله إلى ثلاثة أجزاء أولها «مغالطات الماضي» حيث يتناول بالفضح ادعاءات العدو عن تاريخ فلسطين الحديث، وهي أن فلسطين كانت أرض خواء، وأن «اليهود» كانوا شعباً بلا أرض، وأن الصهيونية هي اليهودية، وأن الشعب الفلسطيني غادر أرضيه ومدنه وقراه عام 1948 طواعية، وأن عدوان عام 1967 كانت حرباً فرضت على كيان العدو. هذه الأكاذيب الرئيسة، يوظفها العدو وحلفاؤه في الغرب الاستعماري لتبرير دعمهم اللامحدود للعدو وعدائهم لقضية الشعب الفلسطيني.

الجزء الثاني «ميثولوجيا أوسلو» ومن بعد «ميثولوجيا غزة»، خصصه الكاتب للحديث في مغالطات الحاضر، ودحضها، وفي مقدمة ذلك الادعاء بأن كيان العدو هو الديمقراطية الوحيدة في جنوب المتوسط وشرقه (الشرق الأوسط)، إضافة إلى فضح اتفاقيات أوسلو التي بدأ الإعداد لها في مدينة فافو الزوجية وتعد استكمالاً لمؤتمَر مدريد الذي عقد عام 1991 عقب حرب

ilan pappé, ten myths about israel. ver-so, london 2017. 192 pp.

القارئ المتابع يعرف الكاتب إعلان بابه من مؤلفات عديدة صدرت له من قبل أهمها «التطهير العرقي في فلسطين» الذي ترجم إلى العديد من اللغات، منها العربية. دفع بابه ثمناً غالياً لكتابته، وقد عرض معاناته تلك في مؤلفه المهم الذي صدر باللغة العربية تحت عنوان «خارج الإطار: القمع الأكاديمي والفكري في إسرائيل».

في «أساطير إسرائيل العشرة»، يمضي الكاتب قدماً في تعريته كيان العدو وجرأته ضد الشعب الفلسطيني، غير أنه لاستسلام سلطة قضائية كاريكاتورية أضحت إلى حد بعيد ذراع «إسرائيل» في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967، أي حكومة «فيشي» الفلسطينية. بل إن حكومة فيشي الفرنسية العميلة للاحتلال النازي، لم تجرؤ على ارتكاب جريمة محاكمة أي فرنسي سقط وهو يحارب المحتل الألماني كما تفعل ميليشيا رام الله التي تحاكم باسل الأعرج الذي سقط في مواجهة مع قوات العدو.

يواصل إعلان بابه تقصيه العلمي والفكري لكيان العدو، ومحاربة جوهره العنصري غير مكترب بالاستسلام المخزي لأغلب المثقفين الفلسطينيين والنخب الفلسطينية، الحقيقية وتلك التي تتوهم كذلك، والتحاقهم أفراداً وزرأفات بمسيرة استسلام الزعامات المليشياوية الفلسطينية، والقبول بما

ميا غوارنيري جرادات: العنصرية بكل تجلياتها

تحتج أي من دول الغرب الاستعماري ومعظم وسائل تضليلها على هذه الجريمة.

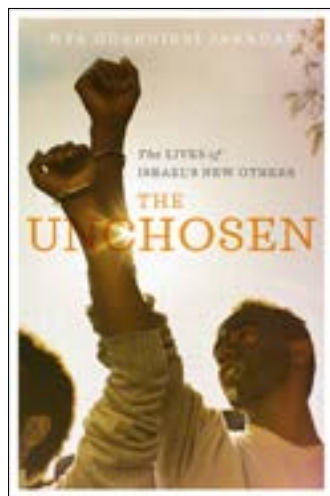
تأخذ الكاتبة القارئ عبر عرضها في رحلة على مختلف تجليات العنصرية الإشكالية تجاه الآخر، غير المختار، في الوقت الذي تفتح فيه أبواب الهجرة أمام «اليهود» الذي كانوا يملكون حق الهجرة فقط بسبب دينهم. لكن الحق بالولادة انتهى، إذ ينبغي لـ «اليهودي» الحصول على إذن وزير داخلية العدو للإقامة في فلسطين المحتلة. والمتحول إلى «اليهودية» لا تعترف به حكومة كيان العدو، إلا إذا تم بإشرافها ووفق قوانينها التي يصيغها الأرثوذكس على غير المتدينين وهم الأغلبية!

حصول اللاجئ على «التبعية الإسرائيلية» أمر مستحيل، علماً بأنه ليس ثمة من تبعية للدولة. فوق قوانين التبعية في ذلك الكيان، ثمة يهود ومسلمين ودروز ومسيحيين. خلاصة الحقيقة في المؤلف أنه على المرء أن يصاب بالدهشة إذا عثر في قوانين العدو العنصري على أمر غير عنصري. كيان قام على العدوان وعلى تمييز الإشكناز من المزارعين والعرب الفلسطينيين، وعلى تمييز الإشكناز من بقية البشر، لا يمكن أن يكون إلا ما هو عليه: كيان عدواني عنصري الجور والتجلى.

الساحل عند محاولاتهم الوصول إلى شمالي إفريقيا للهجرة عبر البحر المتوسط، أو يغرقون فيه.

المدينة الفلسطينية يافا، التي عمل العدو على دثر القسم الأكبر منها وإحاقه بتل أبيب، تعرف بالمدينة السوداء، وهو تعريف عنصري المظهر والجوهر حيث يتجمع الآلاف من المزارعين والمهاجرين غير الشرعيين من الأفارقة والجنوب آسيويين هناك. تستعرض الكاتبة مختلف تجليات عنصرية العدو عبر عرض حالات أشخاص من مختلف الجنسيات، من السودان وإريتريا والفلبين وتايلندا وغيرها، كل على حدة، عبر فصول منفصلة أثرتها بمجموعة من المصورات. يطلع القارئ على الممارسات العنصرية الرسمية لكيان العدو. كما تفصح ما يسمى باليسار «الإسرائيلي» الذي يختفي كلما اندلع صراع بين أولئك «السود» والسلطة الإشكنازية.

توضح الكاتبة أن معاملة كيان العدو للمهاجرين غير الشرعيين تماثل معاملتها للفلسطينيين، مما ينفي أساس ادعائه الدائم بأن السبب أمني. آخر مثال هو قيام قوات العدو بإطلاق النار على مهاجر إريتري. قضى الأخير عن بعد على يد الغوغاء التي قتلته أمام عدسات التلفزيون. لم



يافا التي دثر العدو قسمها الأكبر، تعرف بالمدينة السوداء

يطردون سنوياً، يرسلون إلى أوغندا وغيرها، ليموتوا لاحقاً على يد التنظيمات التكفيرية في منطقة

يتم الحديث عنه في المجتمعات السياسية الغربية، الليبرالية ونصف الليبرالية. هذا ما تؤكد الكاتبة. هي تؤكد أن هدف العدو من بناء «جدار الفصل العنصري» هو منع العمالة الفلسطينية الرخيصة الباحثة عن أي عمل من أجل العيش، من التسلل إلى داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1948. الهدف لم يكن أمنياً إطلاقاً، بل عنصرياً.

عنصرية كيان العدو تتجلى أيضاً من خلال كيفية التعامل مع المهاجرين غير الشرعيين من الإفريقيين على نحو محدد، مع أن كيان العدو كان من الموقعين عام 1951 على وثيقة الأمم المتحدة بخصوص حقوق اللاجئين، وعزفت اللاجئ وواجبات الدول الموقعة على تقديم اللجوء إليه.

تلاحظ الكاتبة أن كيان العدو اتبع بعد «الانتفاضة الثانية» سياسة الاستغناء عن الأيدي العاملة الفلسطينية واستعان بخبرات مشيخات الخليج الفارسي باستحضار عمالة من الخارج لاستخدامهم كأيدي عاملة رخيصة للعمل في البناء والخدمة وتنظيف مدارج البنائيات، وفرض قيود صارمة على الكفيل والعمالة. ومن ضمن ذلك طرد كل امرأة تحمل أثناء وجودها في الكيان. عشرات الآلاف من المهاجرين الأفارقة

mya guarnieri jaradat, the unchosen: the lives of israel's new others. pluto press, london 2017. 276 pp.

كيان العدو عنصري، هذه حقيقة ليست في حاجة إلى إثبات. لكن من يبحث عن براهين، سيعثر عليها في أحدثات يومية تقع فيه، ومنها ما يرد في كتاب «الأخرون غير المختارين: حيوات الغويم في إسرائيل» للصحافية الأميركية ميا جرادات. المسألة هنا ليست كيفية معاملته الفلسطينيين، أهل البلاد وأصحابها، فالعنصرية في هذا المجال أمر بديهي، بل شرط أساس من شروط تأسيس ذلك الكيان، الحديث في هذا المؤلف، يخص طالبني اللجوء من الأفارقة والعمالة الجنوب-الآسيوية، الذين تمكنوا من التسلل إلى فلسطين المحتلة عبر صحراء سيناء، قبل بناء العدو السور على حدود فلسطين المحتلة مع مصر. بناء الأسوار على الحدود أحد تجليات العنصرية. عندما وعد الرئيس الأميركي دونالد ترامب ببناء سور على حدود بلاده مع المكسيك، انتفضت القوى الليبرالية الغربية ووصفته بأنه تصرف عنصري.

لكن بناء العدو ما يسمى مجازاً «جدار الفصل العنصري» وسور النقب/ سيناء، أمر مسموح به ولا